أحصيت في ألمانيا تفوق فيها الذكور بحوالي أربع مرات على الإناث ولا ينتحر إلا الضعاف القانطون[1].

أم سلمة:

شرائع الحكمة نادت والرجال الحكماء سمعوا النداء وقد أتى هذا النداء من امرأة، جاء هذا النداء طيبا مباركا لا لبس فيه ولا غرور.

كانت أم سلمة السيدة هند بنت أبي أمية ابن المغيرة المخزومية بصحبة زوجها رسول الله وقائد المسلمين في رحلته إلى مكة بلده الحبيب الذي أخرج منه، كان عائدا ومعه جيشه الذي كان أيضا بشوق إلى العودة، الكل كان يتلهف لرؤية البيت الحرام وقبل الدخول تقف قريش في وجه الزحف المقدس رافضة دخول محمد وصحبه الكرام، ويقف الرسول الكريم يفاوض، لا يريد رسول الله قتالا، لأن الله شاء شيئا آخر وله الإرادة وله الطاعة، وقد امتنع الدخول وهنا تمت أخطر معاهدة سياسية، ذلك صلح الحديبية، ماذا يحدث؟

الوضع ليس مريحا فالهمهمة لها صوت مسموع والرفض باد على الوجوه، يا الله، هناك شعور بأن رسول الله ﷺ تهاون في حق أتباعه ماذا يحدث؟

(1) المصدر السابق صفحة: 249.

إنهم يعلمون أنه لا ينطق عن الهوى، لعلها الأشواق تغلب الأحداق فلا تدعها تحلق في الآفاق.

يصدع الرسول الكريم بالأمر:

تحللوا من ثياب الإحرام واذبحوا الفدية فلا دخول حتى يأذن الله.

الله أكبر، لا امتثال لأمر رسول الله، إنها كارثة.

يدخل الرسول إلى زوجته الحبيبة ذات العقل الراجح والبصيرة النافذة يدخل إلى أم سلمة والألم يعتصر قلبه الطاهر، ليقول لها: لقد هلك القوم.

وتسأله: لماذا يا رسول الله؟

فيقول لها: لقد أمرت الناس ثلاثا فلم يمتثلوا.

هنا تكلمت المرأة الحكيمة، قالت: اخرج أنت يا رسول الله واحلق شعرك واذبح دون أن تتحدث إلى أحد منهم؛ فإنهم إذا رأوك تفعل لا بد فاعلون.

واستمع الرسول الذي يعلم أن الله يضع الحكمة حيث يشاء لا فرق بين عربي وأعجمي ولا ذكر ولا أنثى إلا بالتقوى، استمع الرسول الكريم للمرأة الواعية فتسابق المسلمون لامتثال الأمر ونفذ الأمر بحكمة الرجل الحكيم مع المرأة الحكيمة..

إذن المرأة حكيمة ومكلفة بكل ما كلف به الرجل، الشهادة، الحج والزكاة، والصيام، والصلاة، والصلاة في المساجد كانت

متاحة بأمر من رسول الله ﷺ: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله) وهناك شاهد عمل قالت السيدة عائشة رضي الله عنها إنها قالت:"كان رسول الله ﷺ يصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن، لا يعرفن أو لا يعرف بعضهم بعضاً من الغلس"[1] تلفت حولي أبحث عن مسجد كي أقيم صلاتي به فلم أجد، ليس لي الآن غير بيتي، وفي المسجد الحرام، هناك سيجوا لي مكاناً صغيراً فيه، لا يسمح لي بأن أتجاوزه، ولو تجاوز أعداد النساء نصف العدد الموجود في رحاب البيت!!

وتساءلت: من أصدر هذا الأمر؟

فجاءتني إجابة غامضة عن سد الذرائع ولا أرى مسوغاً لهذه الذرائع التي بالإمكان إيجاد حل أفضل منها والتي تحرمني الصلاة في مساجد الله التي تعادل ألف صلاة عن الصلاة المقامة في مكان آخر غير المسجد الحرام، يقول الرسول ﷺ (إن كل خطوة تحط بها سيئة وترفع بها حسنة) إنها للمسلمين المكلفين ولم يقل إنها للرجل خاصة، توقفت قليلاً أبحث عن تلك الذرائع، يقول ابن الجوزي المتوفى عام 597 من الهجرة في كتاب أحكام النساء: (وإذا صلت المرأة مع الرجال وقفت بعد صفوف الرجال، فإن وقفت في صفوف الرجال كره ذلك ولم تبطل صلاتها ولا صلاة من يليها) ـ هنا نجد في الحقيقة تعليلاً منطقياً لكراهية وقوف الرجال خلف النساء

(1) أسطورة الرجل: مقال للدكتور خالص جلبي، نشر في جريد الشرق الأوسط 2003/11/6م.

وهو مراعاة كريمة لحياء النساء وخجلهن من أن يركعن ويسجدن وخلفهن عيون قد ترقبُ في لحظةِ ضعف إنساني ما يحدث . نعود إلى ابن الجوزي الذي واصل حديثه قائلاً: وقال أبو بكر عبد العزيز من أصحابنا . من أصحاب ابن الجوزي .:

(تبطل صلاة من يليها) انتهى الفصل في كتاب أحكام النساء ولكن نعود إلى أبي بكر هذا: إنه عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد أبو بكر المعروف بغلام الخلال كان محدثا، مفسرا، له اختياراته الفقهية التي ليست بالضرورة صائبة، فالقرآن وسنة نبي الله هما نور الطريق، وغايتي كامرأة مؤمنة إرضاء خالقي التي ليست بالضرورة ترضي الآخرين عن ما أقوم به من عمل[1].

نعود إلى فصل آخر من كتاب ابن الجوزي (وهذا الخروج إلى المسجد مباح لها، فإن خافت أن تفتن برؤيتها فلتصل في بيتها، فقد أخبرنا ابن الحصين بإسناده إلى زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولتخرجن تفلات" وعن عبد الله بن عمر رضي عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها" عليك صلوات الله وسلامه يا رسول الله لم تمنع النساء من الصلاة في المساجد ومنعت من يمنعهن ولكن بعد عقود من السنين أتى من يمنعهن بسياسة سد الذرائع!!.

(1) كتاب أحكام النساء للحافظ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي صفحة:200.

لحظة استرجاع:

"لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" قالها الرسول

وحانت الصلاة،

وذهبت الأمَة إلى الصلاة

وصلت الأمَة في خشوع

والسلام عليك يا رسول الله

قد حان وقت العمل،

تمنطقت نطاقها

وانطلقت تفدي

بروحها الرسول

وتلك أم عمارة من يطيق

ما تطيق بكفها الرقيق؟

سلام على الجسارة والجدارة

سلام على امرأة من رحيق..

ويا أم هاني امنحي الأمان

يا سيدة في بيتها

وأمَة في مسجد الرحمن

لك الأمان..

لك الأمان..

لك الأمان أيها الرجل

ويجري خلفه علي:

لا بد من عقاب:

لقد كان له جولة

في العصيان

وفي الخراب

لقد استجار..

وقد أجرتُ مثلك يا علي

ولن يناله العقاب،

ويذهبان إلى الرسول في لحظة اضطراب،

قالت: قد أعطيت رجلا خائفا أمانا،

قال الرسول: "قد أجرنا من أجرت يا أم هاني"

وعم السلام،

أختك مثلك

في البدء وفي الختام

في الصيام وفي القيام

وفي الزكاة وفي الصلاة

في السفر وفي الحضر

بايعها الرسول وبايعت

قالوا: لم نجد لها حديثا كاذبا

فمن ذا الذي كذب؟

ومن الذي لحقها سلب؟

من ذا الذي لحقها اغتصب؟

مضت الأيام تتلوها الأيام

والأمَة في مسجدها

سيدة بين الكرام

طاهرة تلك الأيام

رائعة مثل الأحلام

حتى قفزت تغزونا

خفافيش في ظلام

قالوا يا ريحانة:

عودي

هذا الشارع لنا

وهذا المسجدُ لنا

وهذا..

قالت: ماذا؟

إن المساجد لله،

نعلمُ هذا قالت،

قالوا ولكنا قررنا:

وضعك في بيتك،

إنا نخشاك،

نخشى فتنتك،

نخشى حضور كان لكِ،

وفي الأحوال:

في كل الأحوال يا أمة الله:

قررنا سد الذرائع، وهو قانون شائع..

بالمختصر المفيد كل أمة تخشى ما لا تريد

ولا نزيد نحن أمة تخشى وهذه سياسة!!

المرأة والسياسة صنوان لا يفترقان إلا أن تكون هناك محبطات مثل المحيطات التي تغرق في زبدها اللآلئ وما أكثر

اللآلئ التي طمرت تحت القيعان أو التي تزين تيجاناً لم توضع فوق الرؤوس، بل قفل عليها في خزائن نفوس وضعت مفاتيحها في بئر الخوف الذي خنق الحق والمنطق ومن المنطق أن نعود إلى جذور الأشياء وهناك سنكتشف من خلال التدقيق في منطقية الأشياء أن المرأة تملك غريزة أقوى من غريزة الرجل فالمرأة وكما أثبتته دراسات علم النفس تتسم بصدق المشاعر والقدرة العالية على العطاء وتتمتع بقدر هائل من الإخلاص والتفاني والإدراك الداخلي أو الحاسة السادسة كما يقال، وتتمتع أيضاً بقدر أكبر من المرح، وهذه الروح المرحة كما هو ملموس تفك الكثير من التعقيدات النفسية إذا ما أتيح لها أن تنساب، وتتوافر للمرأة أيضا خبرة التكيف مع الظروف المتغيرة، انظروا إليها وهي تحدث طفلها بلغته التي كانت لها في طفولتها ولوالده، فيستجيب الطفل للغة الأم ويتجاهل لغة الأب التي ما تواصلت معه!

تتواصل لغة المرح ولغة الإدراك الداخلي ولغة التفاني والحاسة المعطاء عند المرأة فتكون نهرا يتفق غريزة معرفية ونعرف السياسة على أنها مادة جذب، لا تنفير، والمرأة قوة جاذبة ومن هنا تتأكد المعرفة أن المرأة والسياسة صنوان.

إذن لا منطقية لإنكار سياسية المرأة ولكنه الخوف الذي تأكد من خلال تتبعي لخطوات ذلك الرجل العجوز المهترئ الثياب "التاريخ" خاف رجل ضعيف فاستبعدت المرأة عن مجرى السياسة الذي بلله ذلك الضعيفُ بخوفه، فتراكمت حوله أتربة الاستبعاد بدلاً عن الاستيعاب!

ويظل المتراكم ثقيلا لا يتحرك حتى تأتي أيادٍ لا تخاف البلل لتخترقه لتمر منه الرياح ويمر منه الضياء، ولأن الضياء دائما لا يأتي إلا متأخرا تظل عواصف الأسئلة تزمجر باحثة عن الأجوبة؟

كانت المرأة طفلة تخاف..

وأصبح الطفل رجلايخاف،

السؤال: لماذا الخوف؟

لماذا صناعته؟

لماذا بيننا هوَ؟

ألم نكن أما وطفلا؟

ألم نكن أبا وطفلة؟

لقد أصبحنا أخوين،

وأصبحنا زوجين،

وأصبحنا أسرة لا يمكن

أن تكون إلا بامرأة.

نرى الأم كثيراً ما تحكم بسياسة النفس الطويل مع طفلها المشاكس الذي ينمو في سلام مع نفسه إلى أن يستلمه المجتمع الآخر فيواجه بالتحريض على الأنوثة وترسيخ كذبتهم بأنها عار ودمار على من يكون قريبا!!

فالولد يحقن بمضاد عن الفهم بكون الأنثى إنسانا مثله، فهي الناقص وهو الكامل في التفكير، لا حدود لتفكيره وحدودها بعض معدات البيت!!

لا يتذكر هذا الطفل بعد أن يكبر أن الحقنة التي منحت له، ليست إلا فيروسا غريبا حقن به، وليست من صلب مكوناته الحقيقية، فمكوناته الحقيقية تثبت أنه جزء منها وهي جزء منه والتكليف الرباني الذي أتى ليحاسبهما على عملهما يثبت أنهما نفس واحدة ولهما نفس المواصفات العقلية اللازمة للتكليف، فهي إذن تواجه العويل الذي يأتي من نصف المجتمع بسلبية واضحة أحيانا، وهذا مؤلم وأحيانا بتمرد واضح وهذا رأيناه في نماذج مرت ونماذج لم يتح لها التاريخ الظهور، لقد أوجد هذا المجتمع الذكوري الذرائع لسلب المرأة كثيرا من الحقوق التي شرعت لها وما وجدَ ذريعة واحدة ليترك المرأة إلى جانبه تسير، كان لا بد في نظر هذا المجتمع الذكوري أن يزيحها عن الطريق الذي يظن أنه لا يتسع إلا له وحده!!

هل يجوز لي أن أعود إلى كتاب الدكتورة كلاريسا بنكولا: نساء يركضن مع الذئاب؟

لعلي هنا أجيز لنفسي أن أعود مرات أخرى وأخرى، ذلك لأنني أحببت هذا..

ولنسمعها تقول "إن التجمد هو أسوأ شيء يمكن أن يُعايشه المرء"[1]، ولهذا هي تقول: "إن المرأة يجب أن لا تتعمد أن تكون بدون مشاعر وخصوصا تجاه نفسها ـ وحتى أكثر تجاه الآخرين، تقول كلاريسا: استمري، كافحي وكفي عن النحيب ولتكن وسيلتك في التغيير العمل"[2].

نحن نعمل الآن وقبلا عملت جداتنا وأمهاتنا في البيت، وفي الحقل وفي كل منشط رأين أنه فائدة لمجتمعهن لهذا لن أسمح لأحد أن ينفيني سوف أكون بنفس كينونتي التي خلقني الله عليها امرأة كاملة المواصفات الأنثوية، وهذا يقول لي إني امرأة مفعمة بحب أن أكون واصلة وليس قاطعة للنسيج الذي يدفئ الإنسان ويجمله، لم تضق السياسة بالمرأة، ولكن ضاق بها الأفق الضيق الذي عُدم السياسة ففرق في ضحالة أساءت له ولمجتمعه.

أنا بشكل شخصي لا أسعى ـ وهذا إجابة للسؤال الذي قد يُطرح ـ لأن أكون وزيرة أو سفيرة وإن تكن المرأة جديرة بممارسة العمل السياسي المسئول الذي هي مؤهلة له، ولكني أسعى لإعادة صياغة الفكر الذي يسعى لاستبعاد المرأة من العمل الفكري الاجتماعي الفاعل أو بين قوسين الحراك السياسي، إن للمرأة الحق في ممارسة العمل الذي هي مؤهلة له وقد أثبتت الأحداث

(1) نساء يركضن مع الذئاب كلاريسا بنكولا صفحة: 226.
(2) نساء يركضن مع الذئاب كلاريسا بنكولا صفحة: 227.

والتجارب أن المرأة إذا تساوت لها الفرص التي يحصل عليها الرجل فإنها تعطي مثل عطائه إن لم يكن أكثر دقة.

باعتبار أن عوائق اللغة عند الذكور تسع مرات أكثر من الإناث وأن الأنثى أفضل في إثارة الأحاديث بسبب الشبكة العصبية الممتازة بين نصفي الدماغ. كما قرأنا في الدراسة التي قدمت في اجتماع عالمي كان في برلين وحضره 2500 عالم ديموغرافي في علم السكان.

رأينا في كل الأحوال إن لم نقل في معظمها أن الثقافة الذكورية بنيت على احتكار المعرفة العلمية والإبداع وكأنها مولود للرجل أتى من غير أم، مقصية الموضوعية في هذا البناء، الذي يقوم على أساس من رمال متحركة، لقد أطلقوا أن المرأة لم تقم إلا بدور ثانوي في صنع الحضارة وذلك بسبب طبيعتهن البيولوجية، وهذه الحجة كذبتها البراهين كما رأينا، وهنا لعلنا نتذكر كتاب فيرجينيا وولف (غرفة خاصة) الذي قالت فيه: "إن تحجيم دور المرأة يعود إلى استحواذ الرجال على الثروة وإمساكهم بزمام الأمور في المجال السياسي والاقتصادي الذي يؤدي بالضرورة إلى استئثارهم بمفاتيح الحياة الثقافية"[1].

إذن استحوذوا بسياستهم على السياسة الظاهرة وتناسوا ما حمله التاريخ في ثوبه الممزق من بقايا إنجازات ظلت مثل قطع

(1) ابن الجوزي كتاب أحكام النساء صفحة: 199.

الألماس تضيء رغم محاولات صهرها، ورغم كل الغبار الذي يثار ليلا ونهاراً.

عدت إلى موطني وأنا مكتملة القناعة أن أولئك الذين عندهم الميل العدائي نحو الأنثى هم أعواد شجرية لا تحمل أزهارا، بل إنهم لا يقووون على حمل الزهرة حين تصبح ذات عطاء، لأن عطاءها سوف يثقل كاهلهم، لا أحزن أنا، فالأغصان كثيرة والأزهار سوف تشرق رغم تقرير التنمية البشرية الذي أصدرته الأمم المتحدة وجاء في العدد الخامس عشر منه والذي صدر في عام 2004 أن نسبة المرأة الداخلة في السياسة نسبة ضئيلة جدا ومتفاوتة، وذلك أكد لي بأن ذلك الرجل من جنوب الأرض مازال يعيش في محيط ذكوري له قاعدة عريضة على امتداد الجسد الإنساني، لقد أورد ذلك التقرير مؤشرات تنبئ عن تفاوت كبير في التسليم بوجود كائن إنساني كامل الأهلية والصلاحية في البناء والعطاء، لقد أبان ذلك التقرير تبايناً كبيراً في نسبة التقبل والتسليم بوجود الفكر السياسي للمرأة، لقد تفاوتت الدول المشاركة بين ما أسماه التقرير بدول التنمية البشرية المرتفعة وهي أمريكا والدول الأوربية غالباً، وقد حصلت المرأة فيها على حقوق التعيين والتصويت والترشيح للانتخابات البرلمانية في أوائل التسعينيات الميلادية ووصلت نسبة حصولهن على المستوى الوزاري 30٪ و40٪ إلى 50٪ في تلك الدول مقارنة بالدول التي أطلق عليها الدول المتوسطة والمنخفضة التنمية التي لم تحصل فيها النساء على بعض الحقوق إلا في منتصف التسعينيات وما بعدها بكثير.

هنا أدركت أن الرجل من جنوب الأرض لم يجهل فقط بلقيس وكيلوباترا، ولكنه جهل زمنه الذي يعيش فيه، لم يقرأ عن النرويج التي تحتل المرتبة الأولى في تقرير التنمية البشرية التي كانت الدولة الأولى التي أعطت النساء حق التصويت والترشيح للانتخابات في عام 1907م والتي كان نسبة وجود النساء على المستوى الوزاري فيها قد بلغ 42٪ هذا في النرويج وهذا ما قاله تقرير التنمية الصادر عن الأمم المتحدة العدد الخامس عشر، وأما ما خصصه عن الدول العربية التي أنجبت بلقيس وأنجبت الزباء وأنجبت كيليوباترا فإن قراءته لن تعيدني إلى الرحلة اللولبية بل إنني سوف أركض إلى حوار فتي بدأ يمتد إلى شواطئ تملأها السفن المنتظرة، سوف أركض إلى مجتمع بدأ يفيق على ضربات تطرق الأبواب الخشبية التي أرى الآن أن العالم قد بدأ يستبدلها بالأبواب الزجاجية الشفافة التي يزيد لمعانها كلما سقط المطر، وهنا لابد أن يسقط المطر بعزة الله[1].

هوامش:

في أثناء إعدادي لهذا الكتاب صادفتني بعض الطرف أحببت مشاركتكم قراء هذا الكتاب في قراءتها:

طلبت من مسئول عن المبيعات في مكتبة شهيرة يدعى "أبا أحمد" وهو بالمناسبة رجل معروف عنه بأنه قارئ ممتاز للكتب، أن

(1) كتاب أحكام النساء للحافظ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي صفحة: 20.

يبحث لي عن كتاب: جاك جان روسو "إميل" فتعاطف معي ومن أجلي وتأسف وهو يقول لي: كيف تريدين إيميله؟!

لقد مات هذا الرجل منذ زمن طويل!!

الطرفة الثانية: لا يهم لا بد أن يأتي الكتاب وكان الطلب من خارج البلد هذه المرة، من سوريا الحبيبة وجاءت البشرى، جاء كتاب جان جاك روسو، جاء إيميل، وعندما استلمته، كان الكتاب: كيف تبني إيميلا في الشبكة العنكبوتية!!

الطرفة الثالثة: لقد لجأت في كثير من المرات للإنترنت في بحثي هذا وحمدت الله كثيرا أنني قد تزوجت قبل أن أمس أو أتعرف على الإنترنت.. أتعلمون لماذا؟

لقد قرأت تهديدا شديدا نقلته إحدى الصحف المحلية من رجل، قال هذا الرجل: إنه لن يتزوج أي فتاة تستخدم الإنترنت!!.

هامش أخير:

وأنا أدور حول طاولتي الصغيرة في رحلتي اللولبية حول العالم كنت أهذي بهذه الكلمات التي لا أستطيع أن أقول إنها شعر ولكني أيضا أستطيع أن أؤكد أنها كلمات نابعة من سخونة الصفعة التي وجهها للمرأة ذلك الرجل من جنوب الأرض، الذي استثنى المرأة من كل علم بالسياسة بينما هي أم السياسة وأختها الشقيقة التي تزدهر في حضنها وتكبر.

تصور أن امرأة تختلف معي!!

يقول رجلٌ من جنوبِ الأرض:

يا صاح: تعلمنا السياسة،

ففي هذه الحرب تعلم طفلنا السؤال!!

تعلم طفلنا أن لا ينصت للذي يقال

قال الرجل في لحظة انفعال:

حتى المرأة تعلمت كيف تنتقد الرجال!!

وقال الرجل عبر الإذاعة:

تصور أن سيدات يقترفن حديث الحرب!!

تصور ماذا بعد هذه الحرب؟

ترى ماذا سيحدث غداً؟

هذي الحرب خربت نظام الكون،

امرأة تتخلى عن المرآة،

وتتسمر أمام شاشة الأخبار،

تنتقد الرجال!!

قالت: هؤلاء الذين يظهرون

في الأخبار، تدعون أنهم أخيار،

تضحك من مُسماهم!!

تقول: تبا لكم ولهم،

كيف تقولون إنهم أخيار؟

هؤلاء..؟!!:

إنهم أصفار

على الشمال أصفار

وعلى اليمين أصفار

وهم صفار، تقول يا صاح:

خائف أنا من اختلال الوضع،

تصور أن امرأتي تختلف معي!!

تقيمني!!

تضعني في زاوية البحث عن أعذار؟!

هذي الحرب، يقول الرجل:

أنست المرأة، المرآة

وأنستها فوق هذا كل أطباقي!!؟

ليس لدي الآن أطباقي المشتهاة!!

اليوم يا صاحبي أراها تجد لها

أنصارا من أقاصي الأرض،

ولكن ماذا عن غدٍ؟

إنها تقرأ اليوم عن الرئيس منديلا

وعن النائبة التركية مروة كفاكتشي

تقرأ كتباً كثيرةً حول الحرب والسلام

وتتساءل عن وجود الرأي الآخر

حفية به يا صاح،

تصور أنها تنعتنا بالمتخلفين

وتقول إننا منهزمون

وإننا سارقون لحقوقها التي منحها لها الله

وتقول إننا لا نسمع إلا صوتنا:

صوتنا المبحوح: قالت،

تصور يا صديقي:

صوتي هذا المبجل

والمجلجل

بدت غير خائفة منه!!

إنها تحلل الأصوات!!

وتقول إننا أموات،

وتقول إننا لا نملك الكرامة،

وإن الشهامة ضاعت من رحابنا،

وإن المجال واسعٌ للاختلال!!

في الحقيقة يا صاحبي إني

أرى الاختلال قاعداً وقائماً

وفي المنحيات وفي التلال،

هذه المرأة أصبحت تختلف،

وأرى الطفلَ يسمعُ صوتها فينعطف

يذهب نحو السؤال

وينعطف نحو الخيال،

أنا لا أعرفُ كيف أردها

فحنانها يأخذه إلى أركانها

أنا يا صاحبي ركني الأول

أراه ينعطف

وركني الثاني أراه ينجرف

أنا الآن وحيد خائف مثل

القائد الحربي عندما يريدُ أن

ينام فتطل عليه آلاف الجثثِ،

تقول امرأتي إنني أصبحتُ

مثل "رجال" السياسة ليس لهم إلا

العواصف يثيرونها والعواطف

تقول: إنهم يظنون الآخرين قاصرين

أنت مثلهم قالت: تعود مثقلاً بالقيود التي واجهتك

فتمارس في الصباح قصفك الصوتي الذي يأتي

عاصفا مدمرا للعواطف الجميلة

أنا لا أعرفُ أن أسيطرَ على امرأتي

حارقا هذا الاعتراف،

ولكن يشفع لي أن كل شيء أصبحنا نعترف به،

أخجل قليلا أن أعترف، أخجل يا صديقي..

ولكن هل هنا أحد غير خجلٍ من نفسه؟

عودة أخيرة:

عدت وأنا لا أختار بين "القوتين" المرأة والرجل، عدت وأنا لا أختار بين أمي وأبي، بل إني اخترت الاتحاد بعد أن وجدت ذاتي

في أمي وأبي ظل عريقا في شراييني، لقد تتوجتُ زهرة على ساق يتجذر في رحم الأم، يتجذر في الأرض التي حملتنا سويا الساق والزهرة وغريزة حب الحياة ومثابرة أسطورية لاستمرار الذات، ولا ساق بدون زهرة ولا زهرة بدون ساق، لقد تفتحت الزهرة فوق الأغصان المستقيمة وعانقت الشمس فيما ظل الغصن قويا متجذرا لا تسقطه رياح تعصف، بل سوف تخمد لا محالة وإن خلفت بعض الغبار الذي يتعبنا وأتعبنا كثيراً، ولكنه لن يقتلنا، فالله معنا ما دمنا معه.